دعوة الى التوحيد



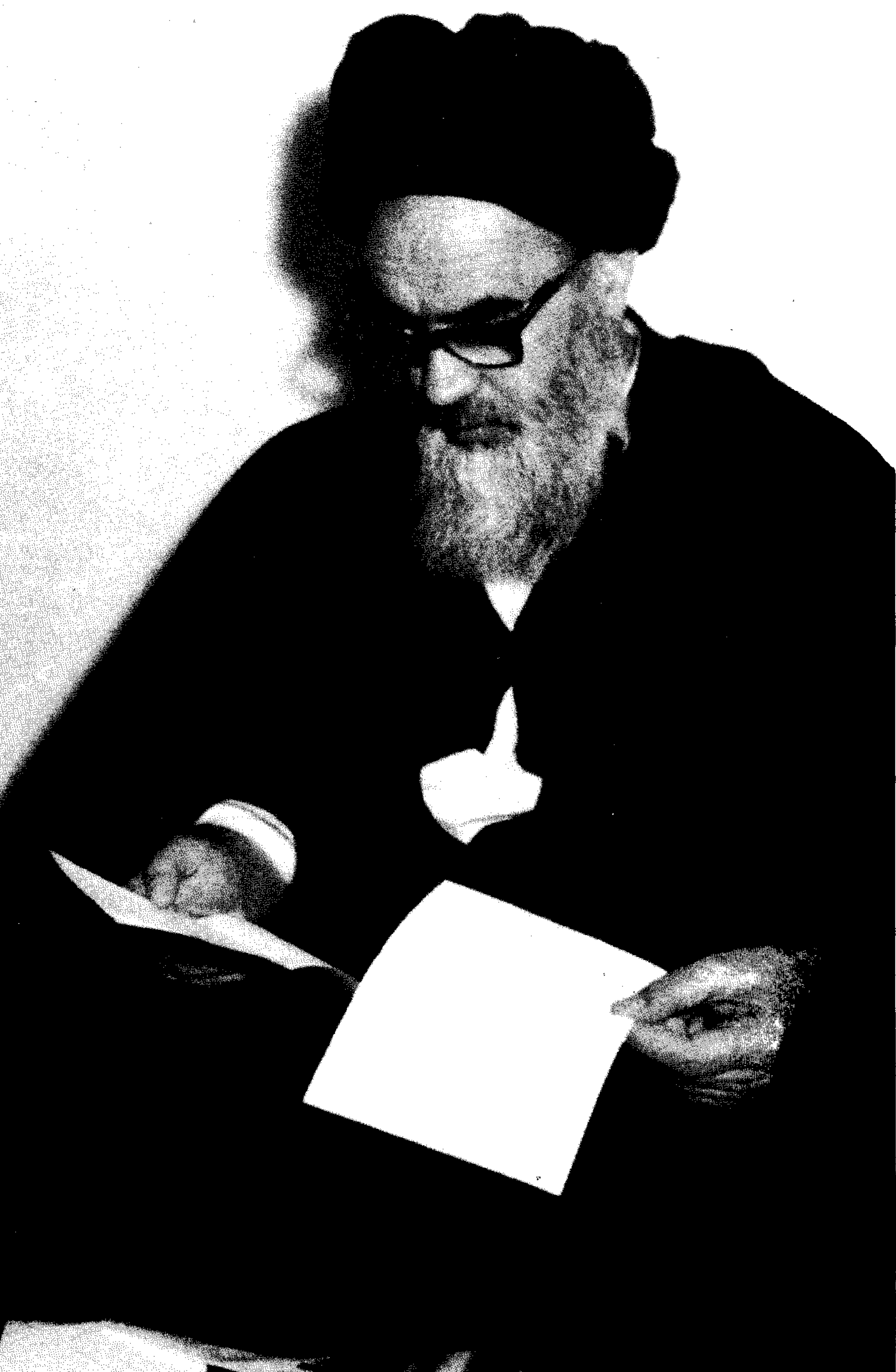
رسالة الإمام الخميني «قدس سره» زعيم الثورة الإسلامية

ومؤسس الجمهورية الإسلامية

الى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف



بسم الله الرحمن الرحيم



دعوة الى التوحيد

رسالة الإمام الخميني «قدس سره» زعيم الثورة الإسلامية
ومؤسس الجمهورية الإسلامية
الى الزعيم السوفيتي ميخائيل غورباتشوف

خـــمينى، روح‌الله، رهـــبر انـقلاب و بـنيانگذار جـمهورى اسـلامى ايـران، ۱۲۷۹ ـ ۱۳۶۸.
آواى توحيد : نامه امام خمينى سلام‌الله عليه به گورباچف . عربى (دعوة الى التوحيد: رسالة الامام الخمينى ... الى الزعيم السوفيتى ميخائيل غورباتشوف) / {ويرايش ۲}. ــ تهران: مؤسسه تنظيم و نشر آثار امام خمينى(س)، ۱۳۷۳. ۶۰ ص. : مصور.
ISBN: 964 - 335 - 222 - 6

فهرستنويسى بر اساس اطلاعات فيپا.

عربى.

۱. خمينى، روح‌الله، رهبر انقلاب و بـنيانگذار جـمهورى اسـلامى ايـران، ۱۲۷۹ـ۱۳۶۸.ـ ـ پيامها و سخنرانـيها ـ ـ نـظريه دربـاره كـمونيسم. ۲. كـمونيسم ـ ـ مـقاله‌ها و خـطابه‌ها. ۳. گورباچف، ميخائيل سـرگى يـويچ، ۱۹۳۱ م ـ . الف. مـؤسسه تـنظيم و نشـر آثـار امـام خمينى(س) ـ معاونت امور بين‌الملل. ب. عنوان.

۸۰۴۳ آ ۸ ک / ۵ / DSR ۱۵۷۴ ع ت / آ ۴۷۶ خ ۹۵۵/۰۸۴۲۰۹۲

کتابخانه ملی ایران ۱۲۵۰۵ ـ ۷۸ م

کد / م ۱۲۱۹



الكتاب : **دعوة الى التوحيد**

* الناشر : **مؤسسة تنظيم و نشر تراث الامام الخمينى (س) ـ الشؤون الدولية**
* الطبعة الثالثة : **١٤٢٧ هـ / ٢٠٠٦ م**
* عدد النسخ : **٣٠٠٠ نسخة**
* السعر : **٥٠٠٠ ريال**
* العنوان : **ايران. طهران. شارع باهنر. شارع ياسر. زقاق سوده. رقم ٥**
الرمز البريدى : ١٩٧٧٧٦ ، ص.ب ٦١٤ ـ ١٩٥٧٥

الهاتف : **٥ ـ ٢٢٢٩٠١٩١ ، ٢٢٢٨٣١٣٨ (٠٠٩٨٢١)**

الفاكس : **٢٢٢٩٠٤٧٨ ، ٢٢٨٧٤٠٧٢ (٠٠٩٨٢١)**

البريد الالكترونى : **info@imam-khomeini.org**

الموقع على الانترنت: **WWW.imam-khomeini.org**

(كتاب دعوت به توحيد به زبان عربى)

المقـدمة

تكشـف دراسـة الاحـداث والوقـائع التـي شـهدتها سـيرة الإمـام الخميني (ﷺ) والتحليلات التي وردت بشأنها، حـقيقةً واقـعيةً لا يـمكن إنكارها، وهي أنَّ شخصية الإمام شخصيةٌ إلهية مقتفية لمنهج الأنبياء، وأنه من غير الممكن مقارنتها بأيٍّ من الرموز الثـورية والسـياسية والديـنية والعلمية المشهورة التي عرفها التاريخ الحديث.

ولا يمكن معرفة شخصية الإمام الراحـل وتـقييمها إلا بـعد الدراسـة المعمّقة والشاملة لمختلف أبعاد الثورة الإسلامية في إيـران وتأثـيراتـها العالمية، فالدور الإلهي وأشكال الهداية النبوية التي مارسها الإمام تـجاه هذه الثورة إيجاداً وتنميةً وقيادةً أمر مشهودٌ وفي غاية الوضوح.

ومن الخطوات النبوية التي اتخذها الإمام الراحل في أواخـر حـياته المباركة، إرسال رسالة الى السيد غورباتشوف رئيس الإتحاد السوفيتي السابق.

وقد تم تدوين الرسالة بعيد إنتهاء حرب الأعوام الثمانية التي فرضها العراق على الجمهورية الإسلامية، وفي تـلك الفـترة سـعى المـراقـبون السياسيون المرتبطون بالإستكبار العالمي ووسائل الاعلام التابعة للكفر العالمي، الى تصوير موافقة إيران على القرار الدولي رقم ٥٩٨ بأنها ناتجة

عن تزعزع القناعات الإعتقادية لدى المسؤولين التنفيذيين، وخفوت بريق شعارات الثورة الإسلامية، فروّجوا لهذا الإدعاء بكثافة، فيما عمد أعداء الإسلام الى إنعاش قلوبهم بأماني تحجيم الثورة الاسلامية داخل حدود إيران وانحسار تأثيراتها الخارجية.

في مثل هذه الظروف، شدّ خبر إرسال رسالة سرية من زعيم الثورة الإسلامية الىٰ زعيم الإتحاد السوفيتي وبواسطة وفد يرأسه عالمٌ ديني معروف، أنظار الشعوب واستحوذ علىٰ اهتمام القادة السياسيين والمفكرين والمحللين في العالم.

رئيس الوفد الذي حمل الرسالة هو آية الله الجوادي الآملي، تلميذ الإمام الخميني، وضمّ الوفد في عضويّته المساعد السياسي لوزير الخارجية، وسيدة هي عضوة في مجلس الشورى الإسلامي، وقد وصل موسكو في اليوم الرابع والعشرين من جمادى الأولىٰ عام ١٤٠٩ للهجرة النبوية والموافق للسابع من كانون الثاني عام ١٩٨٩ م، والتقى في الساعة الحادية عشرة صباحاً من اليوم التالي الزعيم السوفيتي في قصر الكرملين.

واثارت التركيبة الخاصة للوفد علامة استفهام اخرىٰ في أذهان الرأي العام الذي انشدّ مرةً أخرىٰ الى الثورة الإسلامية وزعيمها الكبير متسائلاً عن ماهية هذه الرسالة.

كان قادة الكرملين قد وضعوا في حسبانهم جميع الاحتمالات حول فحوى رسالة الإمام الخميني(ﰆ)، باستثناء احتمال الدعوة الى التوحيد والى الإسلام المحمّدي الأصيل من قبل ذاك الموحد العظيم.

واقتداءً بسيرة الأنبياء، فقد جعل الإمام الخميني(ﰆ) دعوته التوحيدية موجّهةً أولاً الىٰ مركز السلطة، وكان واثقاً من أنها ستنتشر الىٰ

أطراف وأكناف هذا المركز، ورغم أنّ ساسة الكرملين قد تعاملوا مع رسالة الدعوة التوحيدية هذه تعاملاً سياسياً، إلا أن نشر نص الرسالة من قبل وسائل الإعلام العالمية، ونشرها لعدد من التحليلات بشأنها قد حقق جانباً من الأهداف التي توخّاها الإمام(ﷺ).

وعلى الرغم من إخفاء فحوىٰ الرسالة التاريخية هذه عن الرأي العام في الإتحاد السوفيتي، وحظر نشرها في الجمهوريات التي يقطنها المسلمون، إلا أنّ الرسالة واجهت اقبالاً منقطع النظير لايمكن وصفه من قبل الشباب المسلمين في الإتحاد السوفيتي، الأمر الذي ساهم بدور مهم في زيادة رغبة مسلمي تلك الجمهوريات في الاطلاع على الإسلام، حيث قام شبابها المسلمون وبصورةٍ سرية باستنساخ الرسالة بمئات الآلاف من النسخ وتوزيعها في كافة أرجاء الإتحاد السوفيتي.

واليوم وبعد مضي بضعة أعوام علىٰ انتشار هذه الرسالة الإلهية، تحققت تنبؤات الإمام الواردة فيها بشأن «الهزيمة الحتمية للماركسية» وبشأن «التغييرات الداخلية في القوة الشرقية الكبرىٰ والبلدان المرتبطة بها».

إن سبيل الخلاص الذي عرضه هذا القائد الرباني على غورباتشوف، يتضمن الحل الناجح للمشاكل والأزمات الناجمة عن الفكر الماركسي، وهو في نفس الوقت يضمن حفظ الإقتدار السياسي والكرامة الوطنية للشعوب السوفيتية؛ ولقد حذر الإمام قادة الكرملين من الإنخداع بـ«الجنان الخضر للعالم الغربي»، والوقوع في فخاخ «الشيطان الأكبر». ولكن مع الأسف فقد شاهدنا وقوع قادة الكرملين في الفخاخ الغربية تلك.

إنّ الرسالة التاريخية للإمام الخميني(ﷺ) كانت بحدٍّ ذاتها أحد مصاديق تصدير الثورة، ولكن ليس بالمعنى المحرّف الذي يتضمّن

التدخّل في الشؤون الداخلية لشعوب البلدان الأخرىٰ، بل بمعناه الحقيقي الذي يتضمّن الاجابة على التساؤلات الفكرية للمتعطشين الى المعارف الالهية، أولئك الذين أُخضعوا علىٰ مدىٰ سبعين عاماً لتعاليم وأفكار تخالف فطرتهم.

علىٰ أمل أن يأتي ذلك اليوم الذي تتحطم فيه الأبواق الدعائية للعالم الغربي، لكي تتاح لشعوبه فرصة الاستماع الىٰ «الرسالة الالهية» للإمام الخميني (قدس سره).

الشؤون الدولية

مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني «قدس سره»

رسالة الإمام الخميني «قدس سره»
الموجّهة الىٰ آخر الرؤساء السوفيت «ميخائيل غورباتشوف»
في ٢٢/ جمادى الأولى/ ١٤٠٩هـ ق

بسم الله الرحمن الرحيم

فخامة السيد غورباتشوف(١) رئيس المجلس الأعلىٰ لإتحاد الجمهوريات الإشتراكية السوفيتية؛

مع التمنيات بالتوفيق والسعادة لكم وللشعب السوفيتي، فقد وجدت أنه من الضروري التذكير ببعض القضايا إنطلاقاً من أنّ تصدّيكم للقيادة قد ولّد شعوراً بأنكم قد أصبحتم في حالة جديدة تتّسم بإعادة النظر والتغيير والتعامل الجديد في تحليل الأحداث السياسية العالمية، لاسيّما قضايا الإتحاد السوفيتي، عسىٰ أن تكون جرأتكم وشجاعتكم في التعامل مع الواقع الذي يعيشه العالم مبعثاً لإحداث تغييرات؛ وسبباً لقلب المعادلات الجارية التي تسود العالم.

وعلى الرغم من أنّ تفكيركم وقراراتكم الجديدة قد تكون محصورةً في إطار أسلوب جديد ـ وحسب ـ لحل المشكلات الحزبية؛ والىٰ جانبها معالجة بعض معاناة شعبكم؛ إلا أن هذا المقدار ـ بحدِّ ذاته ـ جديرٌ بأن تقدّر فيه شجاعتكم في إعادة النظر بالمذهب الفكري الذي كبّل الثوريين في العالم بقيوده الحديدية لسنين متمادية.

واذا كنتم تفكرون في أبعد مما ذكر؛ فإنّ القضية الأولى التي ستكون ـ بالتأكيد ـ سبباً لنجاحكم، هي أن تعيدوا النظر في سياسة أسلافكم

المتمحورة حول محاربة الله واستئصال الدين من المجتمع(٢). فهذه السياسة ـ بلا شك ـ هي التي وجهت أكبر ضربة للشعب السوفيتي؛ واعلموا أن التعامل الواقعي مع القضايا العالمية لايتأتىٰ الا عن هذا الطريق.

ومن الممكن أن يبدو العالم الغربي أمامكم ونتيجة الاساليب الخاطئة والسياسات المنحرفة لاقطاب الشيوعية السابقين في القطاع الاقتصادي، وكأنه جنان خضرٌ؛ بيد ان الحقيقة تكمن في مكان آخـــر.

إنكم إذا أردتم ـ في هذه المرحلة ـ أن تحصروا جهودكم لحل العقد المستعصية في الإقتصاد الإشتراكي والشيوعية باللجوء الىٰ مركز الرأسمالية الغربية، فاعلموا أن نتيجة ذلك لن تنحصر في العجز عن معالجة شيء من آلام شعبكم، بل ستتجاوز ذلك الىٰ إيجاد حالة تستلزم مجيء من يعالج آثار أخطائكم؛ لأنّ العالم الغربي مبتلٍ أيضاً بنفس ما ابتليت به الماركسية اليوم من وصول مناهج تعاملها مع القضايا الإقتصادية والإجتماعية الىٰ طريق مسدود، بل ويعاني من مشاكل أخرىٰ أيضاً، ولكن بشكل آخـــر.

حضرة السيد غورباتشوف!

ينبغي التوجه لحقيقة؛ أن مشكلة بلدكم الأساسية لاتكمن في قضايا الملكية والإقتصاد والحرية؛ بل إنّ مشكلتكم تكمن في فقدان الإيمان الحقيقي بالله؛ وهي نفس مشكلة العالم الغربي التي قادته أو ستقوده الى الإنحطاط والطريق المسدود. إنّ أزمتكم الحقيقية تكمن في محاربتكم الطويلة والعقيمة لله ولمبدأ الوجود والخلق.

حضرة السيد غورباتشوف!

لقد اتضح للجميع أن البحث عن الشيوعية يجب أن يتوجّه ـ من الآن فصاعداً ـ الىٰ متاحف التاريخ السياسي العالمي، لأن الماركسية لاتلبي شيئاً من احتياجات الإنسان الحقيقية، لأنها مذهب مادي؛ ولايمكن بالمادية إنقاذ البشرية من المأزق الذي أوجده فقدان الإيمان بالمعنويات، والذي يمثّل العلّة الأساسية لما تعانيه المجتمعات البشرية في الشرق والغرب.

حضرة السيد غورباتشوف!

من المحتمل علىٰ نحو «الإثبات» أن لاتكونوا معرضين عن بعض جوانب الماركسية؛ وأن تظهروا عبر مقابلاتكم ـ مستقبلاً ـ إيمانكم الكامل بها؛ ولكنكم أنفسكم تعلمون علىٰ نحو «الثبوت» أنّ الواقع غير ذلك.

لقد وجّه الزعيم الصيني الضربة الأولىٰ[٣] للشيوعية، وهاأنتم توجّهون الثانية، ويبدو أنها القاضية؛ فلم يَعُد اليوم ـ في عالمنا المعاصر ـ شيءٌ يوجد باسم «الشيوعية» ولكني أطلب منكم ـ بإلحاح ـ أن تحذروا الوقوع في سجن الغرب والشيطان الأكبر[٤] وأنتم تحطمون جدران أوهام الماركسية.

آمل أن تنالوا الشرف الحقيقي لإنجاز مهمة استئصال آخر الأعشاش المتهرئة لحقبة السبعين عاماً من انحراف العالم الشيوعي، من وجه التأريخ ومن بلدكم.

واليوم فإن الحكومات الحليفة لكم والتي تخفق قلوبها لمصالح أوطانها

وشعوبها لن تكون أبداً علىٰ إستعداد أكثر من هذا لهدر ثرواتها الجوفية والطبيعية من أجل تثبيت نجاح الشيوعية بعد ما وصل صدىٰ تهشّم عظام الشيوعية الىٰ أسماع أبناء تلك البلدان.

السيد غورباتشوف!

عندما تعالىٰ نداء «الله أكبر» وإعلان الشهادة برسالة خاتم الأنبياء«صلى الله عليه وآله» من مآذن المساجد في بعض جمهورياتكم بعد سبعين عاماً، انهمرت دموع الشوق من عيون أنصار الإسلام المحمّدي الأصيل كافة؛ الأمر الذي ألزمني أن أذكّركم بضرورة إعادة النظر في الفلسفتين المادية والالٰهية[٥].

لقد وضع الماديّون في فلسفتهم تجاه قضايا الكون، «الحسّ» معياراً للمعرفة، فاعتبروا الشيء غير المحسوس خارجاً عن دائرة العلم، واعتبروا الوجود قرين المادة الملازم لها، فما لا مادة له لا وجود له، ولهذا اعتبروا ـ طبعاً ـ أنّ عالم الغيب ـ كوجود الله تبارك وتعالىٰ والوحي والنبوة والمعاد ـ ضرب من الأساطير. في حين أنّ معيار المعرفة في الفلسفة الإلهية يشمل «الحس والعقل» فيدخل «المعقول» (المدرك بالعقل) دائرة العلم حتى وان كان غير محسوس، لذا فإن الوجود يشمل عالمي الغيب والشهادة؛ فبالإمكان أن يكون «لما لا مادة له» وجود، وكما أن الوجود المادي يستند الى «المجرد»[٦] كذلك حال المعرفة الحسية فهي مستندةٌ على المعرفة العقلية[٧].

والقرآن الكريم ينتقد أساس التفكير والفلسفة المادية ويردّ على الذين يتوهمون عدم وجود الله استناداً علىٰ أنه لو كان موجوداً لشوهد «**لن نؤمن**

لك حتى نرى الله جهرة»[٨] يرد عليهم قائـلاً «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير»[٩].

وحيث نمرُّ على القرآن العزيز الكريم واستدلالاته فيما يرتبط بقضايا الوحي والنبوة والمعاد وهي من وجهة نظركم ـ أول البحث ـ فإني لم أرغب في أن أزجّـكم في تـعقيدات مـباحث الفـلاسفة وتشـعّباتهم ـ خـاصة الإسلاميين ـ لذا أكتفي بمثالين بسيطين اخترتهما بـالإمكان إدراكـهما فطريا ووجدانياً، ويستطيع السياسيون أيضاً الإنتفاع منهما.

فمن البديهيات أن المادة والجسد مهما كانا، فهما جاهلان بـذاتـهما؛ فالتمثال الحجري والجسم المادي للإنسان لايعلم أيٌّ من شطريه بـحال الشطر الآخر. لكننا نشهد عياناً أنّ الإنسان وكذا الحيوان مطّـلعٌ علىٰ ما حوله من الجهات كافة؛ فهو يعلم أين هو، وماذا يجري حوله، ويعلم أي ضجة تلف العالم. إذن فهناك في الحيوان والإنسان شيءٌ آخـر فوق المادة ومن غير عالمها، وهو باق لا يموت بموتها.

إنّ الإنسان بفطرته يطلب كل كمال ـ بصورته المطلقة ـ وأنتم تعرفون جيداً أن الإنسان ينزع الىٰ أن يكون القوة المطلقة في العالم فلا يتعلق بأية قوة ناقصة محدودة؛ ولو أنه امتلك العالم وقيل له إنّ هناك عالماً آخر، لمال فطرياً الىٰ إخضاع ذلك العالم أيضاً لسلطته.

ومهما بلغ الإنسان من العلم وقيل له إن هناك علوماً أخـرىٰ لمـال ـ مدفوعاً بفطرته ـ الىٰ تعلمها. إذن فـلابد أن تكون هناك قوة مطلقة وعلم مطلق ليتعلق الإنسان بهما؛ وهذا هو «الله» تبارك وتعالىٰ؛ الذي نتوجه إليه جميعاً حتىٰ لو كنّا أنفسنا نجهل ذلك.

الإنسان يريد الوصول الى «الحق المطلق» ويفنى فيه، إن هذا الشوق

الى الحياة الأبدية والمتأصل في فطرة كل إنسان هو ـ في الأساس ـ دليل وجود عالم الخلود المنزّه عن الموت.

وإذا رغب فخامتكم في التحقيق حول هذه الأمور فيمكنكم أن تأمروا المختصين في هذه العلوم بأن يراجعوا ـ إضافةً الىٰ كتب الفلاسفة الغربيين ـ مؤلفات الفارابي[١٠] وأبي علي ابن سينا[١١]«رحمهما الله» في حكمة فلسفة المشّائين[١٢] ليتضح أن قانون «العلّة والمعلول» الذي تستند إليه كل معرفة هو معقول وليس محسوساً، وليتضح أيضاً أن إدراك المعاني والمفاهيم الكلية والقوانين العامة هو عقلي وليس حسياً[١٣] رغم أن جميع أشكال الإستدلال ـ حسّياً كان أم عقلياً ـ تعتمد عليه.

وكذلك يمكنهم الرجوع الىٰ كتب السهروردي[١٤]«رحمه الله» في حكمة فلسفة الإشراق[١٥] لكي يشرحوا لكم كيف أن الجسم وكل موجود مادي، يفتقر الى النور المطلق المنزه عن أن يدرك بالحس، وأن الإدراك الشهودي من نفس الإنسان لحقيقته[١٦] منزّهٌ أيضاً عن الظواهر الحسية.

واطلبوا من كبار الأساتذة أن يراجعوا أسفار الحكمة المتعالية[١٧] لصدر المتألهين[١٨] ـ رضوان الله تعالىٰ عليه وحشره مع النبيين والصالحين ـ لكي يتضح أن حقيقة العلم هي ذلك الوجود المجرد عن المادة؛ وأنّ كل معرفة، منزهة عن المادة ولن تخضع لأحكامها.

ولاأتعبكم، فلاأتطرق الىٰ كتب العارفين ولاسيّما محي الدين بن عربي[١٩] فإذا أردتم الإطلاع علىٰ مباحث هذا العظيم فيمكنكم أن تختاروا عدداً من خبرائكم من الأذكياء الذين لهم باع طويل في أمثال هذه المباحث وترسلوهم الىٰ قم[٢٠] ليتعرفوا ـ بالتوكل على الله، وبعد عدة سنين ـ على العمق الحساس والدقيق غاية الدقة لمنازل المعرفة[٢١]؛

ومحالٌ بدون هذا السفر الوصول الىٰ هذه المعرفة.

حضرة السيد غورباتشوف!

والآن وبعد ذكر هذه القضايا وتلك المقدمات، أطلب منكم أن تحققوا بدقة وجدية حول الإسلام؛ ليس لأن الإسلام والمسلمين بحاجة إليكم؛ بل لما يتضمنه الإسلام؛ من قيم سامية، ولما يمتاز به من شمولية بحيث يستطيع أن يكون طريقاً لراحة وإنقاذ الشعوب، وحل كافة الأزمات الأساسية التي تعاني منها البشرية.

إنّ التدبّر والتوجّه الجادّ للإسلام؛ يمكن أن ينقذكم والى الأبد من مشكلتكم في أفغانستان[٢٢] وأمثالها في العالم.

إننا نعتبر مسلمي العالم كافة كمسلمي بلدنا؛ ونرىٰ أنفسنا على الدوام شركاء مصيرهم.

لقد أثبتّم عبر الحرية النسبية في أداء الشعائر الدينية التي سمحتم بها في بعض الجمهوريات السوفيتية أنكم لم تعودوا تفكرون بأن «الدين أفيون الشعوب»[٢٣]

أحقاً أنّ الدّين الذي جعل ايران تصمد أمام القوىٰ الكبرىٰ كالجبل الشامخ هو أفيون الشعوب؟! وهل أنّ الدين الذي يطالب بتحكيم العدالة في العالم وبتحرير الإنسان من كافة أشكال القيود المادية والمعنوية هو أفيون الشعوب؟!

نعم... إنّ الدين الذي يتحوّل الىٰ أداة من أجل نهب ثروات البلدان الإسلامية وغير الإسلامية وإمكاناتها المادية والمعنوية من قبل القوىٰ الكبرىٰ السلطوية؛ والدين الذي يصمّ أسماع الجماهير بمقولة فصل الدين

عن السياسة، هو أفيون الشعوب. ولكن هذا ليس بالدين الحقيقي؛ بل هو ما تسمّيه جماهيرنا بـ«الدين الأمريكي».

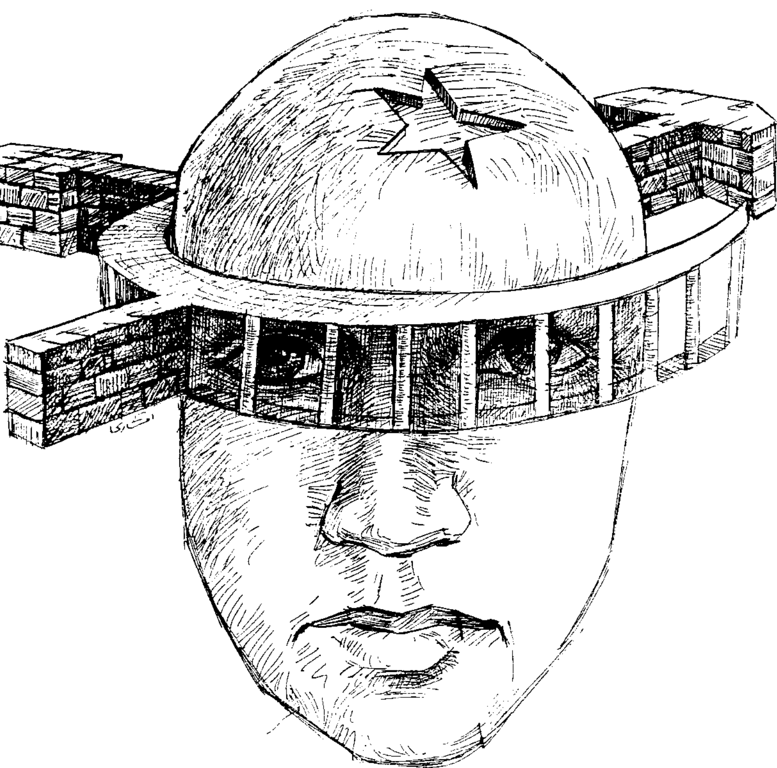
وختاماً؛ فإنني أعلنها صراحةً؛ أن الجمهورية الإسلامية في ايران وباعتبارها أكبر وأقوىٰ قاعدة للعالم الإسلامي؛ تستطيع وبكل سهولة أن تسد الفراغ العقائدي في نظامكم.

وعلىٰ أية حال فإنّ بلدنا ـ وكما كان في السابق ـ يؤمن بمبادىء حسن الجوار والعلاقات المتبادلة المتكافئة ويحترم هذه المبادىء.

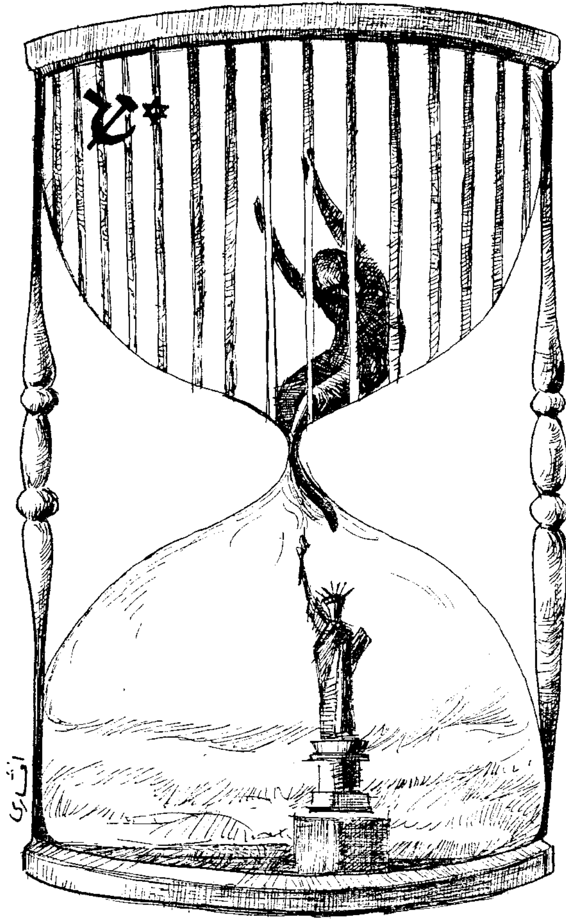
والسلام علىٰ مَن اتّبع الهدىٰ (٢٤)

روح الله الموسوي الخميني

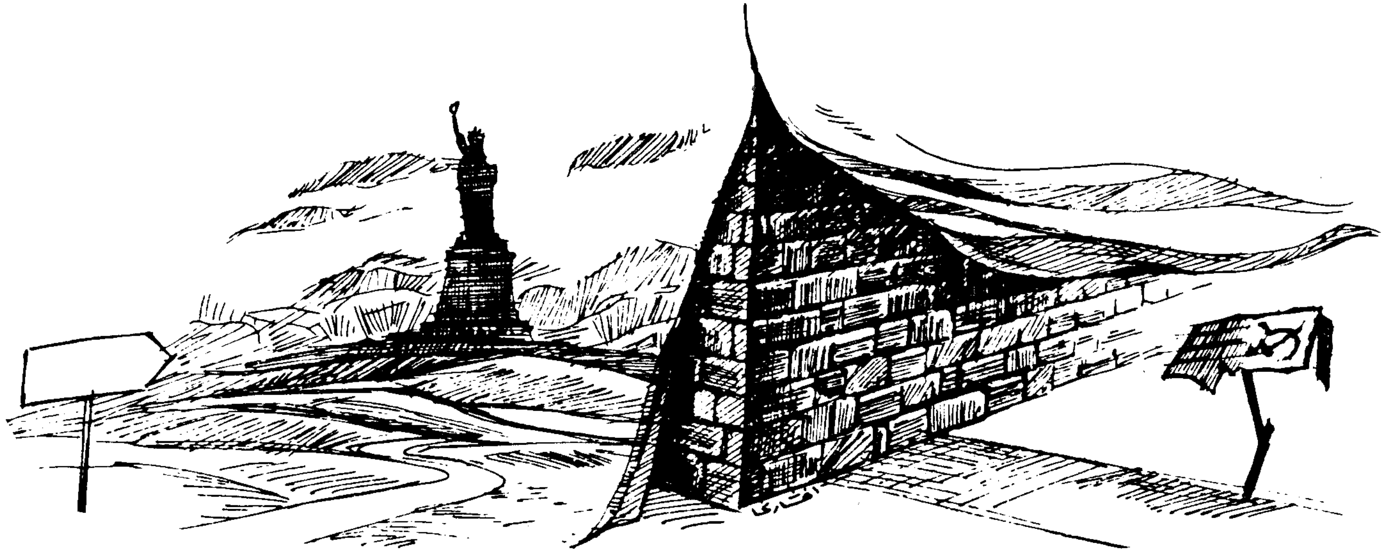
التصاميم
والصور



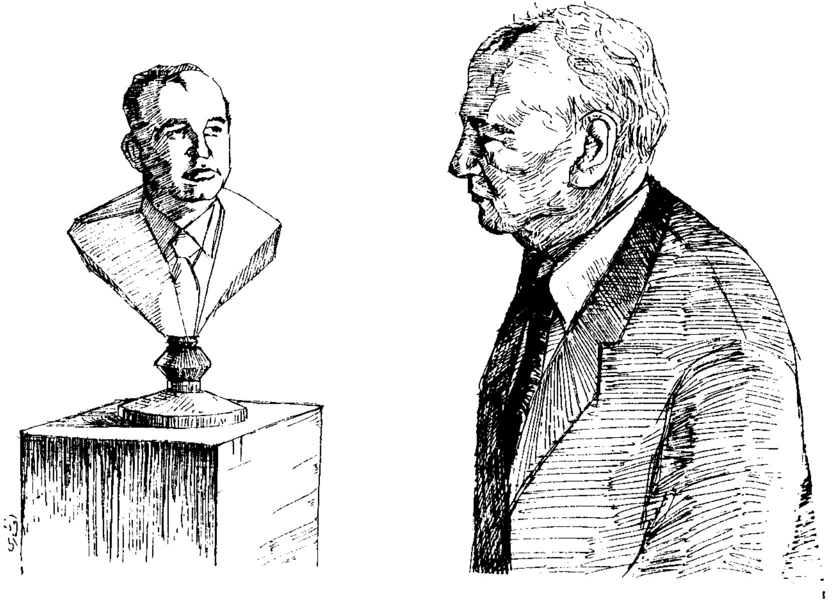
المذهب الفكري الذي سجن الثوريين في العالم داخل أسواره
الحديدية لسنين متمادية



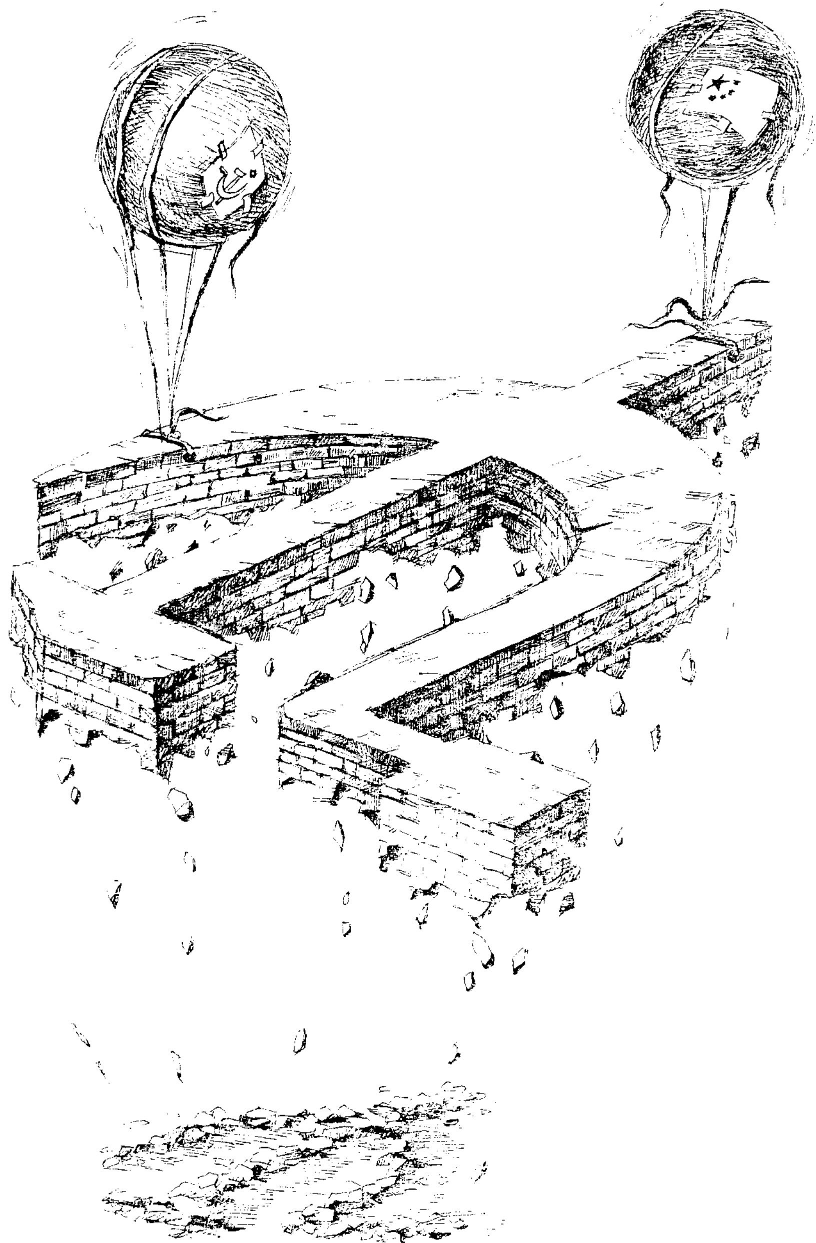
إذا أردتم أن تحصروا جهودكم لحل العقد المستعصية في الاقتصاد الإشتراكي والشيوعي ـ في هذه المرحلة ـ باللجوء إلىٰ مركز الرأسمالية الغربية، فاعلموا أن نتيجة ذلك لـن تنحصر في العجز عن معالجة شـيء مـن آلام شعبكم، بل ستتجاوز ذلك إلىٰ إيجاد حالة تستلزم مجيء من يعالج آثـار أخطائكم.



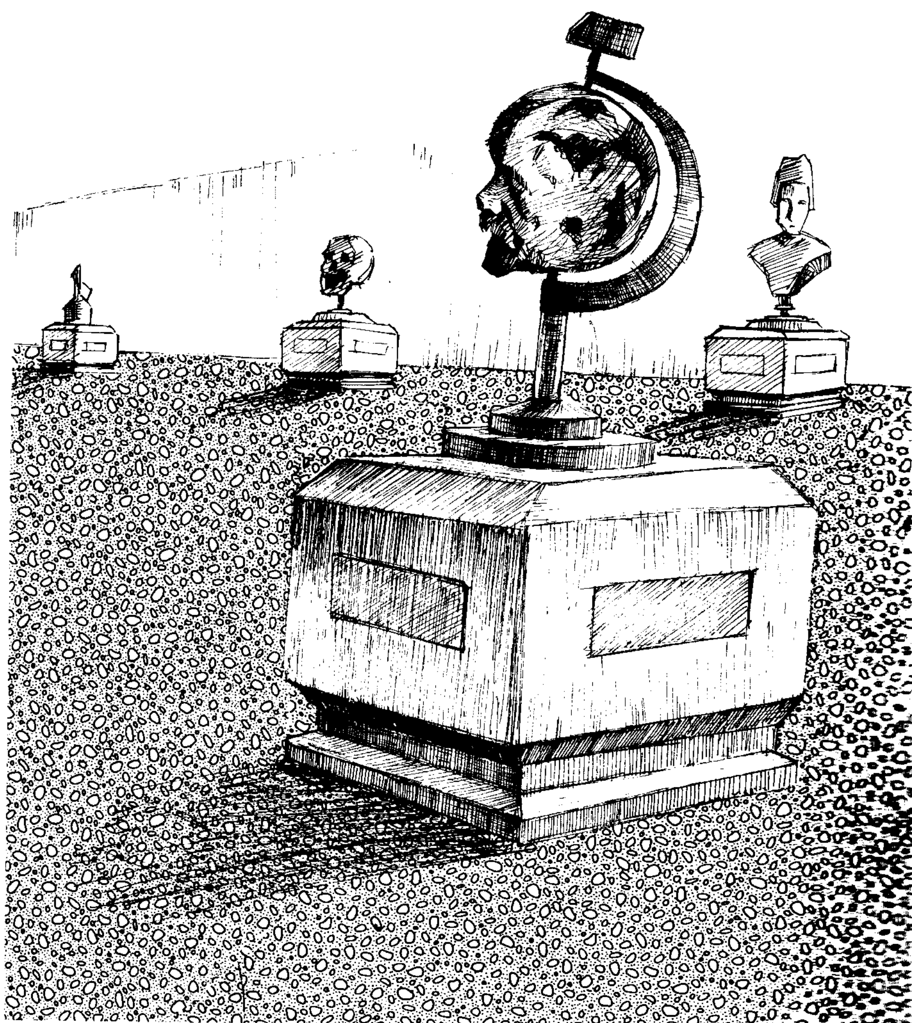
مثلما وصلت الشيوعية إلى طريق مسدود في المسألتين الإقتصادية والإجتماعية؛ فإن عالم الغرب مبتلٍ أيضاً بهذه المسائل وغيرها ولكن بشكل آخر



فالتمثال الحجري والجسم المادي للإنسان لايعلم أيّ من شطريه بحال الشطر الآخر. لكننا نشاهد عياناً أنّ الإنسان ـ وكذا الحيوان ـ مطّلع على ما حوله من الجهات كافة



لقد وجّه الزعيم الصيني الضربة الأولى للشيوعية، وها أنتم توجهون الضربة الثانية، ويبدو أنها القاضية



من الآن فصاعداً يجب البحث عن الشيوعية فـي مـتاحف التـاريخ
ـسياسي العالمي



جدار برلين ينهار مع انهيار الحكم الشيوعي



مواطن روسي يطالع في الساحة الحمراء بموسكو أول عدد من صحيفة «نيويورك تايمز» يوزع في روسيا. الصحيفة المذكورة لم تكن تشاهد في الإتحاد السوفياتي السابق إلا في الدوائر الحكومية، لكنها اليوم توزع في روسيا بكمية تناهز ١٠٠/٠٠٠ نسخة وبسعر ٣ روبلات



مجلس النواب، آخر متراس لانصار الشيوعية، وقد سقط بيد القوات المهاجمة، في الهجوم الواسع والدامي الذي شنته قوات حكومة «يلتسين»



الرئيس الروسي «الى اليمين» يلوّح بيده في مراسم الإستقبال التـي أعدّهـا له الرئيس الأمريكي «جورج بوش» في البيت الأبيض. في هذا اللقاء تعهّد الطرفان برفع مستوى العـلاقات بـين بـلديهما فـي جـميع المجالات

التعليقات

١- ترجمة حياة ميخائيل غورباتشوف

«ميخائيل غورباتشوف» من مواليد عام ١٩٣١ دخل في عضوية «الحزب الشيوعي» عام ١٩٥٢، وأصبح عضواً في لجنته المركزية عام ١٩٧١، وله من العمر أربعون سنة. وفي عام ١٩٧٩ أصبح عضواً إستشارياً في الهيئة السياسية للحزب «پليت بورف» ثم أصبح عضواً أساسياً فيها بعد عامٍ من ذلك، وذاع صيته على المستوى العالمي باعتباره أصغر أعضاء الهيئة السياسية سناً، وكان له انذاك ٤٩ عاماً.

ومع موت «بريجنيف» أخذ نجم غورباتشوف بالبزوغ والتألق في هرم الحزب الشيوعي السوفيتي، فقد كان يحظى باهتمامٍ خاص من قبل «يوري أندربوف» رئيس منظمة «كي. جي. بي» والزعيم السوفيتي السابق ما بين عامي ١٩٨٢ ـ ١٩٨٤. ولذلك فقد تمكن من الوصول الى المناصب الحساسة، وأصبح الرجل الثاني في الحزب في عهد «أندربوف» الذي لم يستطع أن ينفذ السياسات الجديدة التي كان يزمع تنفيذها حيث توفي بصورة مفاجئة، لكنه رشح غورباتشوف لخلافته مصرحاً في وصيته السياسية بذلك من أجل تنفيذ تلك السياسات؛ وهذا مالم يتحقق بسبب الضغوط التي مارسها الرعيل القديم من خط «بريجنيف» فمنعوا من استلام غورباتشوف السكرتارية العامة للحزب، وانتخبوا «جرنينكو» زعيماً للإتحاد السوفيتي باعتباره آخر من يمثّل الجيل القديم في الهيئة السياسية للحزب.

ومع موت «جرنينكو» في آذار عام ١٩٨٥، زالت عملياً العقبة الأخيرة

عن طريق غورباتشوف، فأصبح السكرتير العام للحزب الشيوعي. وفي أيلول من عام ١٩٨٨، أصبح رئيساً للإتحاد السوفيتي أيضا بعد إزاحته لـ«آندريه غروميكو»، فعمد الى تنفيذ السياسة الجديدة التي كان آندربوف ينادي بها. فقام بازاحة الجيل القديم من الكوادر القيادية العليا، وبذلك غيّر تركيبة الكرملين، ثم شنَّ حملات إنتقادية عنيفة ضد عهد بريجنيف، وقام بعمليات فضح لا سابق لها ضد العهد الستاليني و«الستالينية». فظهرت مرحلة جديدة من تاريخ الماركسية ميّزتها سياسات «البروستريكا» الإصلاحية والأجواء السياسية المنفتحة «الغلاسنوست». وشكلت هذه المرحلة أهم تحول شهدته الحضارة الغربية في نهاية القرن العشرين.

وقد شهدت هذه المرحلة الكثير من التحولات الفكرية السريعة والتغيرات السياسية والإجتماعية، انتهت بتاريخ ٢٥/آذار/١٩٩١ عندما ألقى غورباتشوف خطابه الذي أعلن فيه «موت» الإتحاد السوفيتي وسقوط الماركسية والمعسكر الشرقي؛ ثم ذكّر العالم بالسرّ الأساسي لجميع الأخطاء السابقة فقال في عبارة واحدة:«كنا في الماضي غافلين عن عامل هو ميول الناس الفطرية والمعنوية نحو الدين».

٢- سياسه اسلاف غورباتشوف في محاربة الله واستئصال الدين

تصدرت محاربة الافكار والعقائد الدينية واستئصال آثارها في المجتمعات. السياسات التي أخذت زعماء الشيوعية بتنفيذها فور تأسيس الشيوعية وتبلورها. وقد تنوعت كثيراً اساليب هذه المحاربة للقيم الدينية متناسبة مع خصائص وأوضاع المجتمعات المختلفة، وهي

وإن شهدت فترات من الضعف والشدة إلا أنها علىٰ كل حالٍ لم تتوقف أبـــداً.

في المؤتمر الثامن للحزب الشيوعي السوفيتي الذي عقد في آذار عام ١٩١٩ تمت المصادقة علىٰ قرارٍ تضمن الفقرة التالية: «يجب تشكيل تنظيمات تربوية محاربة للدين وعلىٰ نطاق واسع». وجاء في البيان الختامي للمؤتمر الثالث عشر للحزب الذي عقد في ١٩٤٢ مايلي: «يجب إيقاف كافة الإجراءات ضد الاحكام الدينية للشعب عن طريق التعامل الاداري كإغلاق الكنائس والمساجد وسائر أماكن العبادة. ويجب أن يكون الإعلام المضاد للدين قائماً علىٰ أساس توضيح الطبيعة والحياة الإجتماعية من خلال الفلسفة المادية». وعلىٰ هذا الاساس جاء في صحيفة «الشباب» التي يصدرها الحزب الشيوعي السوفيتي في العدد الخامس من حزيران ١٩٤٢ مايلي: «إنّ من أفضل أساليب محاربة الدين في الوقت الحاضر؛ هو الدعاية المستمرة والواسعة لفلسفة المادية العلمية». وتقول نفس هذه الصحيفة في عددها الصادر بتاريخ ١٨/اكتوبر/١٩٤٧ ما نص ترجمته «إنّ الحزب لايمكنه أن يظل محايداً تجاه القضايا الدينية، ولهذا فهو يدير الإعلام الموجه ضد الميول الدينية، لأنّ الحزب مؤيدٌ للعلم، والدين معاد للعلم».

وحقيقة الأمر هي أن «محاربة الدين» اكتسبت مفهوماً عقائدياً مع انتصار ثورة اكتوبر عام ١٩١٧. فالماركسية اعتبرت الدين أفيون الشعوب، وأنه من اختراع الطبقة الحاكمة ووسيلتها في «استحماق» الشعوب: ولهذا كان من الطبيعي أن تظهر حالة محاربة الشخصية العريقة للمسلمين في عهد الإمبراطورية السوفيتية مستندةً الىٰ مقولة ماركس الشهيرة «كلما

تقدم العلم خطوة، تراجع الله مثلها». ويقول قائد الثورة البلشفية «لينين» في أحد خطاباته: «إنّ الماركسية، تعتبر كافة الأديان الجديدة والمؤسسات الدينية؛ أدوات بأيدي الرجعية البرجوازية، وترىٰ أن هدفها هو استغلال وخداع الطبقة العاملة».

وضمن هذا المنهج الفكري، كان الماركسيون يرون أنّ قضية المسلمين هي من بقايا العهد الرأسمالي الذي سبق الاشتراكية، فابتدعوا أساليب خاصة لمحاربتها، وأبرزها هي:

١ـ إبادة العامل الإسلامي «الغريب»، وإخراجه من الساحة.

٢ـ تذويب العنصر الإسلامي في المجتمع السوفيتي عن طريق الإدارة السوفيتية أو الروسية.

وقد سنحت لـ«استالين» أفضل فرصة لإبادة مجتمع المسلمين ولاسيّما مع اندلاع الحرب العالمية الثانية. يقول مؤلف كتاب «المسلمون في الإتحاد السوفيتي»؛ وهو من المحققين السوفيت المشهورين «إن الحكومة السوفيتية كانت عازمة علىٰ تغيير هوية بعض الشعوب واتهامها بالخيانة، خلافاً لكل الأدلة والقرائن الموجودة؛ وكان الهدف هو معاقبة المسلمين بصورة جماعية عن طريق حلِّ الأجهزة الإدارية في المناطق التي يسكنونها ونفيهم الىٰ آسيا الوسطىٰ أو الىٰ سيبيريا. والشعوب «المتهمة» التي تمت معاقبتها هي: آلمان الفولغا، والقلموقيون البوذيون، والشعوب الإسلامية الخمسة (تتار القرم، والقراشاي، والبالكار (أتراك شمال القوقاز والشيشان والانكوش)».

والىٰ جانب تدميرهم للشخصية التاريخية للمسلمين داخل الإتحاد السوفيتي؛ شن الروس حرباً شعواء ضد الثقافة الإسلامية على الصعيد

العالمي. ومن مظاهر هذه الحرب طباعة ونشر الكتب المعادية للدين وعلىٰ نطاق واسع في البلدان الإسلامية، وكذلك تأسيس الأحزاب الشيوعية فيها.

وكان آخر محاولات الشيوعيين لتدمير المسلمين؛ هو احتلال أفغانستان الذي كان يمكن أن يشكل بوابةً لضرب البلدان الإسلامية في الشرق الأوسط وآسيا فيما لو كتب للماركسية البقاء.

٣- الضربة الأولىٰ للماركسية علىٰ يد الزعيم الصيني

من الحقائق التي لايمكن إنكارها، حقيقة أنّ إدارة الصين قد تحولت ومنذ عام ١٩٤٩ الى إدارة وفق منهج (ماركس، لينين، ماو). ولكن في عام ١٩٥٣ وبعد موت استالين ظهر انشقاق في المعسكر الإشتراكي، اكتسب صبغةً عقائدية واضحة بين جناح الصين وجناح الإتحاد السوفيتي. فقد بدأ الزعيم الصيني «ماو» مناظرةً فكرية مع الزعيم السوفيتي «خروشوف»، أدت الىٰ إتهام الإتحاد السوفيتي بالتراجع عن المتبنيات الفكرية؛ فيما اتهم الروس ـ بالمقابل ـ «ماو» بأنه «مجنونٌ نووي» وأنه يسعى الىٰ إعادة النظر في الماركسية من أجل تحقيق أهدافه الشوفينية.

من جانب آخر أدخل «ماو» خليطاً من الأعراف الآسيوية ـ الصينية على النظرية الماركسية، معبراً في الحقيقة عن نمط من محاولات تطبيق الإيديولوجية على الخصائص الوطنية المميزة. قال «ليوشاوشي» رئيس الجمهورية الصينية في مقابلة مع صحفي امريكي عام ١٩٦٦ «إن "ماوتسي تونغ" قد أوجد شكلاً صينياً ـ آسيوياً للماركسية، وإنّ إنجازه الرئيسي هو تغيير الماركسية من شكلها الأوروبي الىٰ شكل آسيوي، وهو

أول مَن نجح في هذا المجال».

لقد أثبت «ماو» عدم قبوله بأي تراجع عن طريق تحقيق أهدافه من خلال تأكيده علىٰ أنّ الماركسية هي «أقل الإيديولوجيات العمالية العالمية نقصاً». هذه النظرة الىٰ جانب مبدأ «مواجهة الإمبريالية الأمريكية» و«الإشتراكية الإمبريالية السوفيتية»، أدت الىٰ نوع من العزلة السياسية للصين التي سعت الىٰ أن تطرح نفسها على الساحة الدولية، بحيث أن محاولة تثبت مسيرة التنمية الداخلية تعد أحد أهم أركانه.

لهذا وبدءاً من عام ١٩٥٦، ظهرت تغييرات كثيرة في العقيدة الماركسية بدأت بإعلان «ماو» عن مبدأ «دع مائة وردة تتفتح، ودع مائة تيار فكري تنهض للتنافس فيما بينها». واستمرت بظهور حركات من قبيل «الحركة الكبرىٰ الى الأمام» و«الكفاح التعليمي الإشتراكي» و«الثورة الثقافية» و«محاربة الراديكاليين للبراغماتيين».

وكانت نتيجة سياسة «دع مائة وردة تتفتح»: ظهور نغمة الحريات الإجتماعية في مجالات العلوم والفن والأدب والإجتماع. وهذه بدورها أوجدت نوعاً من التفكير الحرّ في الجامعات انقلب ضد منهج «ماو».

٤- الشيطان الأكبر!

أول مَن استخدم هذا المصطلح لتوضيح الصفات الشيطانية والإستكبارية للحكومة الأمريكية هو الإمام الخميني«ﷺ»، حيث ورد ذلك ـ للمرة الأولىٰ ـ في خطابه الذي ألقاه بعد يوم واحد من الإستيلاء علىٰ وكر الجاسوسية الأمريكية في إيران (السفارة الأمريكية في طهران) ضمن توضيحه لحديث مروي عن الرسول الأكرم«ﷺ»، فوصف

الحكومة الأمريكية بأنها «الشيطان الأكبر» وكرر هذا الوصف أربع مرات في الخطاب المذكور الذي ألقاه بتاريخ ٥/ تشرين الثاني ـ نوفمبر/ ١٩٧٩.

٥- الفلسفة المادية والفلسفة الإلهية

المقصود من الفلسفة؛ هو طبيعة نظرة الإنسان الىٰ عالم الوجود، وطبيعة تفسيره لموجودات العالم والعلاقات فيما بينها وماهية مبدأها ومنتهاها، وهي لاتخرج عن قسمين رئيسين: الفلسفة المادية والفلسفة الإلهية.

١ـ فعلىٰ أساس الأولىٰ؛ ينحصر عالم الوجود بالمادة وخواصها وآثارها وكيفية إرتباطها. وعلىٰ هذا الأساس يكون ظهور كافة الظواهر والوجودية التي يجب أن تفسر علىٰ ضوء خواص المادة.

أما الأمور المجردة وماوراء الطبيعة فهي ـ وفق هذه الفلسفة ـ من ابتداع الوهم والخيال، ولا شيء خارج المادة وآثارها. ونتيجة هذا النمط من التفكير هي أن لابداية ولا نهاية لهذا الوجود المادي، فلا غاية له ولا هدف، وأن الصورة الحالية للعالم ناتجةٌ عن الفعل ورد الفعل الحادث في المادة علىٰ نحو الصدفة، وستزول في يوم ما بنفس الطريقة وتظهر صورةٌ أخرىٰ، والإنسان أيضاً غير مستثنى من هذا الحكم العام. فهو يأتي الى الدنيا بدون هدف، ويرحل عنها بدون غاية. وانّ البحث عن الكمال والرقيّ للإنسان خارج إطار المادة وحياتها المحدودة، هو ضرب من الخيال لاأكثر.

٢ـ أما علىٰ ضوء الفلسفة الإلهية، فإنّ نظام الوجود لاينحصر بالمادة والأمور المحسوسة، بل إنّ العالم والوجود حقيقةٌ تشمل المادة وغيرها،

فهناك عالم فوق الطبيعة والمادة، منزّهٌ عن خواصها وآثارها، لاتطاله التغييرات الحاصلة في عالم الطبيعة.

وعلىٰ رأس وجود كافة الموجودات (المادية وغير المادية)؛ هناك «مبدأ» وجوده مستقل وغنيٌ عن الغير وهو حاوٍ علىٰ جميع الكمالات بصورتها المطلقة. في حين أنّ جميع الموجودات الأخرىٰ غير مستقلة ـ في الخواص والكمالات، وفي الوجود والبقاء ـ فهي بحاجة في كل ذلك الىٰ ذلك «المبدأ».

ولهذا فإنّ جميع الموجودات ـ ومنها الإنسان ـ سائر نحو المقصد الذي هو معاد الجميع وحيث تبدأ نمطاً آخر من الحياة. وعلىٰ هذا الأساس فللعالم هدفٌ وكذلك حال الإنسان. والعالم ليس أعمىٰ ولا أصم، ولم يوجد من خلال الصدفة، ولن يزول عن طريق الصدفة ولا يتغير بها، فالحاكم علىٰ أنحاء الوجود، هو علم وحكمة وإرادة ذات مطلقة هي العالم المطلق والقادر المطلق والحكيم المطلق.

٦- الموجود المادي يستند الى المجرد

إنّ إدراك الإنسان للعالم الخارجي يتم عن طريق الحس، حيث يدرك الحس المعاني الجزئية وينقلها الى الذهن الذي يلاحظ الأمور الجزئية المشتركة وينتزع المعنى المشترك من تلك المصاديق، ويوجد بالتالي المفهوم الكلي من خلال ذلك.

فمثلاً من خلال إدراك الحس لأفراد «الإنسان» ـ وهم المصاديق الجزئية نظير: علي، حسن... الخ التي ينطبق كلٌ منها علىٰ فرد واحد في الخارج ـ يقوم الذهن فيما بعد بانتزاع المفهوم المشترك من هذه المصاديق

وهو مفهوم «الإنسان» ثم يحمل هذا المفهوم علىٰ أولئك الأفراد فرداً فرداً، فيقول: علي إنسان، حسن إنسان... الخ، وهكذا الحال مع سائر المفاهيم الكلية الأخرىٰ.

ومثل هذا المفهوم الكلي الذي يمكن أن يصدق علىٰ جميع الأفراد الخارجيين ويشكل المفهوم المشترك بينهم، يسمىٰ «الكلي». أما الذي له وجودٌ في الخارج فهو من المصاديق الجزئية، فالإنسان في الخارج تلازمه دائماً المادة ولوازمها كالشكل والمقدار وما الىٰ ذلك، وطبيعي أنّ المادة ولوازمها تصدق ـ بالصورة الخاصة ـ علىٰ فرد واحد فقط، وصدقها علىٰ فرد آخر يستلزم مادةً أخرىٰ بخصائص أخرىٰ. إذن فالمصاديق الخارجية هي جزئية على الدوام، في حين أنّ المفهوم المشترك لنفس هذه المصاديق الخارجية يمكن أن يكون موجوداً في الذهن بالمادة ولوازمها. إذن فـ«الكلي» هو معنى عقلي يحصل بنوع من التجريد والإنتزاع الذهني من المصاديق الخارجية.

وعليه، فالذهن ينتزع المعاني الكلية والمعقولة من تلك الأمور الجزئية التي يدركها الحس والتجارب التي يوجدها في الذهن علىٰ نحو هو في الواقع نوع من التصوير، فمثلاً من خلال ترتب الأمور المتوالية والحكم بعدم تواليها علىٰ نحو الصدفة، يحصل الذهن علىٰ أصل «العلية». وبناء على هذا فالقوانين الكلية هي في الواقع «حكم» يحصل من إيجاد الإرتباط المنطقي بين الأمور الجزئية وكشف الروابط الحقيقية والذاتية فيما بينها.

القوانين الكلية هي عقلية إذن، لأنّ عمل الحس ينحصر في تصوير الأمور الجزئية، كما أنّ التجربة توضح فقط توالي الأمور وترتب الأمر

الذي نسميه «أثـراً» و «معلولاً» علىٰ أمر نسميه مـؤثراً أو عـلة. بـعبارة أخرىٰ فإن الحس والتجربة يبيّـنان فقط أنّ هذا الأمر يـحدث بـعد ذاك الأمر، أما الحكم بأنّ هذا هو علة ذاك، وانتزاع القانون الكلي من ذلك، فهو أمرٌ عقليٌ وليس من عمل الحس.

٧- المعرفة الحسية تعتمد على المعرفة العقلية

إنّ امتلاك الحس وأدواته يمثل شرطاً أولياً وأساسياً للمعرفة والإدراك وكسب العلم بالدائرة الخارجية عن الإنسان. فـالحس هـو الذي يأخـذ المواد الأولية من المحيط الخارجي وينقلها الى الذهن، فحاسة النظر مثلاً تنقل أشكال الأشياء ومقاديرها الى الذهن؛ أما إيجاد الإرتباط المنطقي والمعقول بين تلك المواد الأولية واسـتخلاص النـتيجة مـنها، فـهو أمـرٌ لايستند الى الحس، لأنّ غاية عمل الحس هو أن ينقل الى الذهن توالي وتعاقب الأمور المختلفة التي يراها ويسمعها ويحس بها.

أما الذي يحكم بشأن هل أنّ الرابطة بـين هـذه الظـواهـر المـتواليـة والمتعاقبة ذاتيةٌ أم واقعية، فهو خارجٌ عن الحس الذي لا شأن له بـإصدار حكم في مثل هذه الأمور. فمثلاً: الحس يدرك أثر الشفاء بـعد اسـتخدام الدواء، وتعاقب هذا الأثر بعد كل استخدام للدواء، يـوجد ـ مـن خـلال التكرار ـ تجربةً في الذهن، فيظهر في الذهن الحكم بأنّ الدواء هـو عـلة الشفاء. ولكن هذا الحكم ـ وكما هو بديهي ـ لايستحصل مالم يكن هناك في الذهن قياسٌ خفيٌ يقول بأن «ترتب أثر الشفاء علىٰ استخدام الدواء دائماً لايمكن أن يكون أمراً واقعاً علىٰ نحو الصدفة»، وعليه فـ«الدواء هو سبب وعلة الشفاء».

إذن فالنتيجة الحاصلة من المقدمات التي أوجدها الحس، تستند الىٰ أمور عقلية وأحكام كلية صادرة عن العقل، ثم وبعد إعداد التجربة من خلال الحس، تُعدُّ هذه الأمور والأحكام العقلية مقدمة أخرىٰ تكون نتيجتها هي صدور ذلك الحكم؛ بعبارة أخرىٰ، ففي أنواع القياس البرهاني إذا فرضنا أن صغرى القياس منتزعة من الخارج بواسطة الحس، فيجب أن تضمَّ الىٰ كبرى القياس الكلية ـ والتي هي حكم عقلي ـ لكي يمكن استخلاص النتيجة.

ولولا وجود القوانين العقلية الكلية ـ ومنها البديهيات الأولية (كاستحالة إجتماع النقيضين مثلاً)ـ وكذلك القياسات الخفية، لظلت معلومات الإنسان علىٰ شكل ركام من المواد الأولية التي لايكون بينها في الذهن أي ارتباط وبالتالي لاتحصل منها نتيجة.

٨- الآية ٥٥ من سورة البقرة

هذه العبارة مقطع من الآية ٥٥ من سورة البقرة المتحدثة عن طلب بني إسرائيل من موسىٰ «عليه السلام» أن يريهم الله بالعين المجردة، كشرط للإيمان بدعوته، يقول تعالىٰ مخاطباً بني إسرائيل بهذا الخصوص «وإذ قلتم يٰاموسىٰ لن نؤمن لك حتّىٰ نرى الله جهرةً، فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون».

٩- الآية ١٠٣ من سورة الانعام

تدل هذه الآية الكريمة علىٰ أنّ الله تبارك وتعالىٰ يتميّز عن كافة الموجودات الأخرىٰ، إذ أنّ بعضها تُرى وتَرى كالإنسان، وبعضها لاتُرى

ولاتَرى كصفاتنا الذاتية، والبعض الآخر تُرى ولكنها لاتَرى شيئاً كالجمادات. والذات المقدسة لله جلَّ وعلا هي وحدها التي لاتُرى لكنها تَرى كل شيء وكل موجود.

١٠- ترجمة حياة الفارابي

هو أبو نصر محمّد بن محمّد الفارابي، ولد في سنة ٢٦٠ هجري قمري (٨٧٤ م) في مدينة «فاراب» من بلاد «ماوراء النهر». وقبل دخوله عالم المعرفة كان يشتغل بالقضاء في مسقط رأسه ويتمتع بحياة مرفهة؛ وبعد توجهه نحو الفلسفة واختياره العزلة، رحل الىٰ بغداد ـ وعمره أربعين سنة ـ لتعلم العربية والمنطق، ثم انتقل الىٰ «حرّان» حيث درس فيها قسماً آخر من المنطق وعلوم النحو والبلاغة إضافة الى الحساب والهندسة والموسيقى والفلك.

وبعد عودته الىٰ بغداد ـ حيث أصبح استاذاً في المنطق ـ خصص أوقاته للفلسفة وحصل علىٰ جميع كتب أرسطو أو المنسوبة إليه، وأمضىٰ ثلاثين عاماً من عمره في التأليف وفي تدريس وشرح آثار كبار علماء الحكمة والفلسفة القديمة.

وقد دفعته الإضطرابات السياسية من جهة؛ واتهامه بالزندقة من جهة أخرىٰ الىٰ التصوّف وانتهاج مسلك الصوفية، فخرج من بغداد الىٰ دمشق. وكان الفارابي يكتب باللغات العربية والفارسية والتركية ببلاغة ووضوح، كما كان مطلعاً بصورة كاملة علىٰ عدة لغات أخرىٰ؛ وهو كما يظهر من آثاره ومؤلفاته كان شيعيا.

والأهمية الأساسية لآراء الفارابي تكمن في شروحه لآراء أرسطو

(المعلم الأول)، وقد لقَّبه مفكرو وعلماء وادي الحكمة والفلسفة بـ(المعلم الثاني). توفي في عام ٣٣٩هـق (٩٥٠م) وهو ابن ثمانين عاماً.

وأشهر كتب الفارابي هي: إحصاء العلوم، وآراء المدينة الفاضلة، والسياسات المدنيّة، ومقالة في أغراض ما بعد الطبيعة، ورسالة في إثبات المفارقات، وشرح رسالة «ذنون» اليوناني، والتعليقات، والجمع بين رأي الحكيمين، وتحصيل السعادة، وكتاب الموسيقى الكبير، ورسالة في العقل، عيون المسائل، ومايصح وما لايصح من أحكام النجوم.

١١- ترجمة حياة إبن سينا

ولد أبو علي ابن سينا سنة ٣٧٠هـق (٩٨٠م) في قرية تسمىٰ «أفشنة» من قرىٰ «بخارىٰ». ودرس في بخارىٰ وهو صغير، وحفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وأخذ بدراسة علوم الحساب الهندي والمنطق والهندسة والنجوم والفقه. وخلال تلك الفترة المبكرة من عمره طرح إشكالات أساسية علىٰ كتاب «الإيساغوجي» (كتاب في علم المنطق من تأليف فرفوريوس) وعلىٰ كتاب «إقليدس» (وهو كتاب في علم الهندسة من تأليف إقليدس من علماء القرن الثالث قبل الميلاد).

وعكف علىٰ دراسة كتب الطب وعمره ستة عشر عاماً، وأظهر المهارة في هذا العلم بحيث أخذ بمعالجة المرضىٰ؛ وبعد هذه المرحلة عاد مرةً أخرىٰ الىٰ دراسة الفقه والفلسفة والمنطق، وقد استقطبت مؤلفات الفارابي رغبته في دراسة الآثار الفلسفية.

كان مؤمناً معتقداً، وكلّما استعصت عليه مسألةٌ توجه الى المسجد وصلىٰ وتضرع لله تعالىٰ لكي تنكشف له حقيقة الأمر بشأنها: ومما يبعث

على الحيرة حجم مؤلفات ابن سينا في العلوم الفلسفية والطبية، وتـزداد هذه الحيرة عندما نلاحظ أنه قد قلّ تفرّغه للدراسة والمراجعة بعد أن بلغ الثامنة عشرة من عمره وذلك بسـبب انشـغاله بـالعديد مـن المـناصب السياسية.

كان لايغفل لحظةً عن التأليف والتصنيف في الحل والترحال والسجن وفي المحافل المختلفة، وكان يكتب بسرعة وقلما يراجع أو يعيد النظر.

توفي سنة ٤٢٨ هـ ق (١٠٣٧ م) في همدان، ومن أشهر مؤلفاته: كتاب الشفاء في الفلسفة، والإشارات والتنبيهات في المنطق والحكمة، وكتاب النجاة في الحكمة النظرية، وكتاب القانون في الطب، وكتاب «دانشـنامه علائي» بالفارسية في المنطق والإلهيات والطبيعيات، وعشرات الكـتب والرسائل الأخرىٰ، ويحظى ابن سينا بشهرة عالمية. وتدرس كـتبه فـي الجامعات العالمية الكبرىٰ.

١٢- حكمة (فلسفة) المشّـائين

وهي فلسفةٌ أسسها أرسطو وشرح أفكارها وطوّرها أتباعه وشارحو آرائه. وأكثر الفلاسفة الإسلاميين ـ كالفارابي وابن سينا ـ هم من أتباع هذه المدرسة، وسرُّ هذه التسمية هو أنّ أرسطو كان يعلّم أفكاره الفلسفية لطلابه وهو يمشي ويتجول.

ويرىٰ أصحاب هذه المدرسة، أنّ الإنسان يستطيع الوصول الى الحقيقة من خلال التفكر والبرهان فقط، ويمكنه أن يدرك حقيقة الموجودات ـ إذا استخدم قواه العقلية والإدراكية بصورة صحيحة ـ كـما هـي عـليه فـي الخارج. وتبحث حكمة المشّائين حول كافة واقعيات عالم الوجود يعني

«الله» والإنسان والعالم.

١٣- ... إدراك المعاني الكلية والقوانين العامة هو عقلي وليس حسياً...

راجع الهامش رقم ٦.

١٤- ترجمة السهروردي

ولد الشيخ شهاب الدين السهروردي في سنة ٥٤٩ هـ ق في قرية «سهرورد» القريبة من مدينة «زنجان» بـإيران. وبعد تعلمه القراءة والكتابة قصد مدينة «مراغة» لتعلم مقدمات العلوم فيها، ثم ذهب الىٰ إصفهان حيث درس فيها كافة العلوم المعروفة في ذلك العصر واتقنها بسرعة حتىٰ أنه استغنىٰ عن الأستاذ وهو ابن ستة عشر عاماً.

ونتيجةً لدراساته وتحقيقاته، استنبط السهروردي أنّ كافة موجودات الدنيا وجدت من «النور»، وأنّ الأنوار تسطع علىٰ بعضها البعض، وسمّى التألق النوري المقابل بـ«الإشراق» فلقب نفسه بـ«شيخ الإشراق».

وبعد انتهائه من الدراسة، شرع السهروردي بتدوين معتقداته العرفانية، وتأليف كتابه الإبداعي الكبير «حكمة الإشراق». وغادر إصفهان طالباً السير والسياحة. ثم زار ديار الروم، ومنها ذهب الىٰ دمشق ـ التي كان يحكمها صلاح الدين الأيوبي الذي نصب ابنه الملك الظاهر علىٰ حلب ـ وقد لقي السهروردي حفاوةً ودعماً من لدن الملك الظاهر، الأمر الذي أثار الحسد لدى علماء دمشق عليه، فقاموا بحياكة الدسائس ضده، ثم اتهموه بالارتداد وطلبوا من صلاح الدين حكماً بقتله، فأعطاهم ذلك لاحتياجه

إليهم، فأُعتقل الشيخ ثم خُنق في السجن بأمر من صلاح الدين الأيوبي.

وللسهروردي إضافة الىٰ كتاب «حكمة الإشراق» مصنفات أخرىٰ مثل: التلويحات، والمشارع والمطارحات، والمقاومات.

١٥- حكمة الإشراق

وهي إحدى أهم مدارس الفلسفة الإسلامية، وتستند من جهه علىٰ تعاليم القرآن السامية، ومن جهة أخرىٰ، تنتفع من المنهج الفلسفي الأفلاطوني، والأفلاطوني الجديد؛ ويعتبر الفيلسوف والعارف الإيراني الشهير شهاب الدين السهروردي رمز ومؤسس مدرسة حكمة الإشراق، وهي المنهج الفكري الذي يعتبر «الوجود» كافة «نوراً»، وليس لغير النور وجود حقيقي.

وعلىٰ أساس تعاليم السهروردي يعتبر «النور» أساس الوجود وله مراتب، فالبعض منه نور ضعيف، والبعض الآخر نور قوي، كما أنّ بعض الأنوار رقيقة، والأخرىٰ غليظة، وليس «العالم» سوى التألق النوري المقابل (الإشراق). وعليه يعتبر السهروردي أن الأنسان نورٌ بإعتباره أحد الموجودات في عالم الوجود، وبفعل هذا النور الذي يشع من الإنسان على الآخرين، يكون الإنسان فيّاضاً فيستطيع أن ينفع الآخرين، ويتقد من نور الآخرين.

ولا يُرى أيُّ جسم في فلسفة الإشراق إلا وهو نوراني، والنور الشديد يُبهت العين، ومنه تعمىٰ أكثر من غيره، لذا فإن الإنسان لايستطيع تحمل رؤية «نور الأنوار» وهو ذات الله تعالىٰ، فهذا النور يعمي الأبصار، فيما أنّ جميع الأشياء تكتسب النورانية من «نور الأنوار» والنور الذي يسطع منها

أو يشرق عليها هو منه.

ويفسر هذا المنهج الفلسفي؛ العلاقة والإرتباط بين الأنوار علىٰ أساس أصلين هما «أصل القهر» و«أصل العشق»، فطبقاً للأصل الأول يكون لكل نور قهرٌ وقوة قاهرة علىٰ نور المرتبة التي هي أدنىٰ من مرتبته، وعلىٰ أساس «أصل العشق» فإنّ في كل نور عشقاً وشوقاً لنور المرتبة الأعلىٰ، وينتهي هذا العشق الىٰ «نور الأنوار».

١٦- الإدراك الشهودي من نفس الإنسان لحقيقته

لايخرج علم الإنسان وإدراكه للأمور والأشياء عن حالين، الحالة الأولىٰ: أن يكون العلم بها متحقق من خلال واسطة. وهذه الواسطة هي الصورة التي تحصل للشيء المعين «المحسوس وغير المحسوس) في الذهن، ويدرك الإنسان هذه الصورة إما بالإستدلالات العقلية وإما بالحس والتجربة، وتُسمىٰ هذه العلوم إصطلاحاً بالعلوم الحصولية أو الإكتسابية.

أما الحالة الثانية: فهي التي لاتكون فيها واسطة بين العالم والمعلوم، حيث أنّ العالم يدرك المعلوم بصورة مباشرة، إذ يكون متصلاً بالمعلوم أو يدركه عن طريق الإدراك الداخلي. وبعبارة أخرىٰ يكون المعلوم حاضراً عند العالم فلا حاجة للواسطة، وهذا ما يسمونه بالعلم الحضوري أو الشهودي.

وواضحٌ أنّ علم الإنسان بوجوده وأحواله هو من النوع الثاني، فهو يدرك ذاته وحالاتها وصفاتها علىٰ نحو شهودي وذوقي، فلا يحتاج الىٰ أية واسطة حسيّة أو غير حسيّة، بل إنّ إدراك الحس والمحسوسات مرتبطٌ

وقائمٌ علىٰ إدراكه.

أي أنّ في قضية «أنا أرىٰ» يكون إدراك الرؤية وإدراك آلة الرؤية قائماً على التسليم بامتلاك الحس ولوازمه وهذا نفسه قائمٌ علىٰ معرفة «الأنا»، وعليه فيجب أن يكون الإنسان في البداية عالماً بنفسه؛ ثم بآلات وجوده؛ ثم بالنتائج الحاصلة من استخدام هذه الآلات، وعليه فإنّ جميع القضايا ترجع الى الإدراك الشهودي والمعرفة الحضورية من نفس الإنسان لحقيقته.

١٧- الحكمة المتعالية

صدر المتألهين الشيرازي هو صاحب مدرسة فلسفية يطلق عليها وصف «الحكمة المتعالية» وهي ثمرة جهودده الدؤوبة في إقرار المصالحة بين الفلسفة الإستدلالية المحضة وبين العرفان الشهودي والذوقي الصرف. فقد جمع بين فلسفة المشّائين المستندة الى البراهين العقلية المجردة والتي لا محل فيها للشهود والذوق، وبين فلسفة الإشراق المعتمدة على الإشراق وشهود الحقائق. كما جمع من جهة أخرىٰ بين هذين المنهجين في المعرفة وبين مسلك أهل العرفان والسلوك المستند الى السلوك العرفاني، والسير في منازل المعرفة، واستلهم في بيان آرائه الفلسفية من الذوق العرفاني والشهود الإشراقي والإستدلال العقلي، ثم دعَّم الكثير من آرائه بالتفاسير والعبارات القرآنية.

وبالطبع فإن ملاصدرا لم يتخذ من الشهود والإشراق ركائز إستدلالية لأن شأن الفلسفة هو الإعتماد على البراهين والإستدلالات العقلية لاالشهودية، ولكنه وفي نفس الوقت لايرى العقل مستغنياً عن إشراق أنوار

الحق وشهود وتجلي الحقائق من منبعها وعن الإتصال بمركز نزول حقائق المعارف، ويقوم العقل بترتيب القياسات وتنظيم البراهين والاستدلالات، ونلاحظ صدر المتألهين مراراً وهو يذكر بأنّ فهم صعوبات وتعقيدات المسألة الفلانية قد تحقق له بعد تجلي الحق له، وأنها انكشفت له بإشراق الحق.

لقد أقام ملاصدرا فلسفته علىٰ أصول وإن لم يكن بعضها من اكتشافه، بل كانت متناثرة في الكتب الفلسفية الأخرىٰ، لكنه جمعها وبيّن أهميتها وفاعلية دورها كأصول تفتح عقد الكثير من المسائل الفلسفية المستعصية، وهذا بحدّ ذاته من إنجازاته الإبداعية المهمة، وتعتبر قضيتا «أصالة الوجود» و«الحركة الجوهرية» من أبرز أصول فلسفة صدر المتألهين.

ففي مبحث أصالة الوجود يثبت أنّ الوجود وليس الماهية، هو الذي له الأصالة في الموجودات. بمعنى أنه هو منشأ الأثر والكمال ومتعلق الجعل والصدور من الفاعل، وأنّ الماهية ليست إلا أمراً اعتبارياً منتزعاً من حدود الوجود، فليس له أي شأن.

وفي مبحث الحركة الجوهرية يبرهن ملاصدرا أنّ أصل ومنبع التحولات العرضية - أي الكمية والكيفية ـ هو التحول الذي يحصل في جوهرها وذاتها، وأن العالم المادي كافة متحرك ومتحول غير مستقر، فهو يتحرك باتجاه هدف، وليست هناك ظاهرة ثابتة في ذاته، لأنّ وجود العرض وجود غير مستقل، بل تبعيّ مستندٌ الىٰ وجود الموضوع والجوهر. وعليه فتحولاته أيضاً مرتبطة بتحولات الجوهر، وبعبارة أخرىٰ فانّ تحولات العرض ماهي إلا وجودات متوالية مرتبطة مع بعضها البعض

تُعطى للجوهر، وهذه الوجودات المتوالية التي تُعطى للجوهر هي عبارة عن ذات غير مستقرة تظهر كلما اكتسبت الوجود من المبدأ الفياض.

١٨- ترجمة صدر المتألهين

هو صدر الدين الشيرازي الملقب بـ«ملا صدرا» و«صدر المتألهين» وقد ولد في شيراز سنة ٩٧٩ هـ ق (١٥٧١ م)، ورحل عنها الى إصفهان بعد إكماله دراسة مرحلة السطوح في الفقه والأصول. وفي إصفهان درس العلوم العقلية، ثم عمد الى الدراسة والتحقيق والتعمق في مصنفات الحكماء والفلاسفة والعرفاء والمتكلمين.

تعرض ملا صدرا للأذىٰ والإعتداء عليه بسبب محاربته للجمود الفكري في عصره ولإدخاله مفاهيم جديدة ومبتكرة على الفلسفة القديمة، وبسبب ذلك ترك وطنه واعتزل في قرية «كُهك» في أطراف مدينة قم. ذهب للحج سبع مرات وتوفي آخر سفر للحج في مدينة البصرة ودُفن فيها وهو ابن ٧١ عاماً.

ويعتبر صدر المتألهين من نوابغ الدهر ومن عظماء الحكماء الإسلاميين وكان مطلعاً علىٰ كافة فروع الفلسفة، وقد اجتمعت في هذا الرجل العظيم دقة النظر في المباحث العقلية بأعلىٰ مستوياتها، والتتبّع والإحاطة الكاملة بالمباحث الفلسفية وأقوال أهل العلم، وسرعة الإنتقال ولطافة الذوق والإقتدار الفكري، وطاقة واستعداد قلَّ نظيره في التحقيق والبحث في المعضلات، الىٰ جانب حسن الذوق في اختيار المطالب، والصفاء ويقظة الضمير والإعراض عن الزخارف والمظاهر الدنيوية، والإشتغال بالرياضات والمجاهدات الشرعية، والإتباع للطريقة الحقّة

للأنبياء والأولياء«عليهم السلام».

وقد خلّف ملاصدرا قرابة الأربعين كتاباً هاماً يمكن الإشارة الىٰ كتابه الإبداعي القيم «الأسفار الأربعة». ومن آثاره الأخرىٰ: تعليقة علىٰ حكمة الإشراق، تعليقة على الإلهيات من الشفاء، الحكمة العرشية، الشواهد الربوبية، شرح أصول الكافي، المبدأ والمعاد.

وصدر المتألهين هو مؤسس فلسفة الحكمة المتعالية، ومن ابتكاراته فرضيّة «الحركة الجوهرية» وهو أول من أثبت «المعاد الجسماني» بنحو استدلالي.

١٩- ترجمة ابن عربي

محي الدين بن عربي هو أكبر وأشهر صوفي في الإسلام، إسمه محمّد ولقبه «محي الدين» ولد سنة ٥٦٠ ه ق(١١٦٥ م)، في مدينة «مرسية» الأندلسية (باسبانيا). وفيها تعلم القراءة والكتابة والقرآن، ثم رحل عنها الىٰ إشبيلية وهو ابن ثمانية أعوام بناءً علىٰ طلب والده ليدرس فيها علم الكلام والفقه والحديث، وتعرّف في هذه المدينة علىٰ إمرأة مسنّة إسمها فاطمة يرجع نسبها الى الإمام جعفر الصادق«عليه السلام»، وفي محضر هذه السيدة الفاضلة والمرشدة الكبيرة أدرك ابن عربي أن إكتساب العلم لايعطي أدنىٰ ثمرة إذا كان خالياً من العشق للذات الإلهية، وأنّ طريق الوصول الى العشق الإلهي هو الدخول في سلك التصوف والعرفان.

التقىٰ ابن عربي وعمره عشرون عاماً بالمفكر المسلم ابن رشد وكان لقاءً تاريخياً ترك آثاراً عميقةً علىٰ كليهما، وبعد هذا اللقاء عمد ابن عربي الى السفر والسياحة في الأندلس ثم في أفريقيا وتباحث مع مختلف

العلماء والمفكرين، ثم رجل عن أفريقيا الى الشرق الإسلامي ودخل مكة المكرمة في عام ٥٩٨ هـ ق، وتشرف بحج بيت الله، وبدأ فيه بتأليف كتاب «الفتوحات المكية» الذي استغرق تأليفه ثلاثين عاماً.

وقد مهّد ـ عرفان محي الدين الخاص وجرأته في طرح أفكاره العرفانية من جهة؛ وكذلك حالة التحجر والتعصب التي طغت على العلماء الذين لم يستطيعوا فهم مفاهيمه السامية ـ الأرضية لاتهامه بالإرتداد والكفر وتعريضه لخطر الإعتقال. ولم يكن محي الدين يعمد الىٰ مجادلة أمثال هؤلاء العلماء؛ وقد لجأ مرةً الىٰ مكة المكرمة عندما تعرض لخطر شديد.

وبعد إنقضاء هذه المرحلة التي زار خلالها الروم وتوجه من هناك الىٰ بغداد للقاء الشيخ شهاب الدين السهروردي (مؤسس حكمة الإشراق) ومن بغداد توجه الىٰ حلب، ومنها الىٰ دمشق التي توفي فيها سنة ٦٢١ هـ ق.

ترك هذا العارف الكبير قرابة المائتي أثر أشهرها: كتاب الفتوحات المكية وكتاب فصوص الحكم.

٢٠- مدينة قم

كانت مدينة قم ومنذ القرن الهجري الثالث تعد أحد مراكز العلوم الإسلامية، وكانت علىٰ مدى إثنى عشر قرناً الماضية محلاً لتربية طلبة العلوم الإسلامية وتخريج كبار العلماء في الفقه والحديث والتفسير والعرفان والأخلاق.

وتحولت مدينة قم لما لها من تاريخ طويل كمركز علمي إسلامي؛

وضمّها للمرقد المقدس لفاطمة بنت الإمام موسىٰ بن جعفر «عليه السلام» سابع أئمة أهل البيت «عليهم السلام»، ومنذ النصف الأول للقرن الهجري الرابع عشر ١٣٤٠، الىٰ مركز أكثر اتساعاً في نشاطاته العلمية وذلك مع مجيء آية الله العظمىٰ الشيخ عبدالكريم الحائري اليزدي ـ وهو من كبار فقهاء الشيعة ومراجعهم ـ فاستقطبت كبار العلماء من المدن الأخرىٰ حيث تصدّوا لقضية تربية وتدريس طلبة العلم والمعرفة.

وتعتبر الحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة حالياً أهم مركز علمي إسلامي؛ حيث تضم عشرات الآلاف من طلبة العلوم الدينية من مختلف أرجاء العالم، يواصلون دراساتهم وتحقيقاتهم ـ بعد إكمالهم لدروس المقدمات في الفروع المختلفة كلٌ حسب رغبته ـ فمنهم مَن يواصل بحوثه في الفقه والأصول ومنهم في التفسير، أو الحكمة (الفلسفة) والعرفان والحديث والتاريخ وغيرها.

وكان أحد المناهج الدراسية في حوزة قم منذ البداية، وكذلك بعد إحياء دورها حديثاً هو: موضوع الحكمة والعرفان الإسلامي (العملي والنظري)، وكان للمرحوم آية الله الشيخ محمّد علي الشاه آبادي (استاذ الإمام الخميني في العرفان)، تأثير مهم في هذا المجال في بداية إحياء دور حوزة قم، تلاه في الجيل اللاحق: الإمام الخميني «قدس سره» والعلامة الطباطبائي «رحمه الله». ويقوم حالياً الذين تربوا ودرسوا علىٰ أيدي هؤلاء الأساتذة بتدريس وتربية طلبة العلم والمعرفة.

٢١- منازل المعرفة

إن إدراك حقائق الأمور ومعرفة كنه المسائل علىٰ حقيقتها وليس علىٰ

ما تبدو عليه في الظاهر ـ الذي ربما تكون صورته الحقيقية متغيرة في ذهن الانسان ـ هذا الأمر يستلزم في نظر العرفاء طي مراحل من السير والسلوك، يزال في كل مرحلة منها بعض من عقبات وموانع الوصول الىٰ مصدر الحقيقة، وتظهر في الانسان إستعدادات لطي المراحل اللاحقة.

وتسمىٰ كل واحدة من هذه المراحل المعرفية بـ«المنزل»، ويرى العرفاء أنّ طيَّ كل واحدة منها مقرونٌ بالمشاقّ والصعوبات التي تستلزم إزالتها وتحملها، وجود المرشد والمربي الذي طوى هذه المراحل سابقاً وفي نهاية المطاف يتحقق الوصل ويفوز السالك بمقصده وهو «الفناء فيالله» والاتصال بينبوع فيض المعرفة، فيرى الحقائق من منبعها. ويختلف عدد هذه المنازل في مصنفات العرفاء. وقد وصفها البعض بمدن العشق السبعة.

٢٢- مشكلة أفغانستان

في سنة ١٩٧٩ ميلادية، غزت القوات السوفيتية أراضي هذا البلد المسلم واحتلته عسكرياً تحت ذريعة الإستجابة لطلب حكومة «بابرك كارمل» التي كانت قد وصلت للحكم إثر إنقلاب عسكري شيوعي. وفي عام ١٩٨٠ بدأت الحروب الداخلية الأفغانية ـ بعد دخول تسعين ألفاً من القوات السوفيتية الى افغانستان ـ بين هؤلاء ومعهم القوات الحكومية وبين فصائل المجاهدين والقوى الشعبية، وقد أدت هذه الحروب الىٰ تدمير الكثير من القرى والمدن الأفغانية وإلحاق خسائر بشرية بكلا طرفي الحرب، لكنّ استمرار جهاد الشعب الأفغاني وصموده، أدىٰ الىٰ إفشال خطط الحكومة الماركسية المدعومة من موسكو، وقد أدت هذه الهزائم ـ

إضافة الى الخسائر البشرية والإقتصادية السوفيتية في هذه المغامرة ـ الى إضعاف الموقف السياسي لحكومة موسكو علىٰ صعيد الرأي العام العالمي إضافةً الىٰ ظهور مشكلات إقتصادية وسياسية داخلية.

٢٣- الدين أفيون الشعوب

هذه المقولة الجوفاء، تعبر عن أحد الأفكار المشهورة التي تبناها لينين (من زعماء الإتحاد السوفيتي) الذي قال في المؤتمر الثالث لاتحاد الشبيبة الشيوعية «إن الماركسية مادية، لذا فهي عدوٌ لدودٌ للدين... إنّ الدين أفيون و«ترياق» جماهير الشعب. وترى الماركسية أنّ كافة الأديان الجديدة والكنائس وسائر المؤسسات الدينية هي من أدوات الرجعية البرجوازية التي تسمم بها الطبقات العاملة من أجل تكريس الإستغلال».

٢٤- الآية ٤٧ من سورة طـٰه

هذه العبارة هي مقطع من الآية ٤٧ من سورة طٰه التي تشير الىٰ دخول موسىٰ وأخيه هارون«عليهما السلام» الىٰ بلاط فرعون من أجل إبلاغ الرسالة الإلهية إليه، وفي الآية المذكورة يخاطب الله تعالىٰ موسىٰ وهارون«عليهما السلام» قائلاً:«**فأتياه فقولا إنّا رسولا ربك فأرسل معنا بني إسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك باية من ربك والسلام علىٰ مَن اتّبع الهدىٰ**».

الفهـرست



ينبغي التوجه لحقيقة؛ أن مشكلة بلدكم الأساسية لاتكمن في قضايا الملكية والإقتصاد والحرية؛ بل إنّ مشكلتكم تكمن في فقدان الإيمان الحقيقي بالله؛ وهي نفس مشكلة العالم الغربي التي قادته أو ستقوده الى الإنحطاط والطريق المسدود. إنّ أزمتكم الحقيقية تكمن في محاربتكم الطويلة والعقيمة لله ولمبدأ الوجود والخلق.




ISBN 964 - 335 - 222 - 6